

## الموسيقا لغة نبيلة وهي من روح الله

# سهيل عرفة لـ «الوطن»: أصيبت الأغنية السورية بفيروس يقوم بتشويهها وبتشويه كل ما يرتبط بها

تجاهل الأغنية السورية وعدم بثها في الأوقات والبرامج المناسبة هو بحد ذاته هجوم عليها وعلى تراثها وطربها وأصالتها



سهيل عرفة مع الزميلة سوسن صيداوي

سوسن صيداوي - «تصوير: طارق السعدوني»

يتمركز الكون في دمشق... هكذا هي الحال وجاءت الظروف وما آلت إليه الأوضاع اليوم كي تؤكد قوة سحر الشام وجاذبيتها التي تغنى بها العشاق والشعراء وكل المحبين للطرف الزمني أو المكاني الذي جمعهم فيها. ليس فقط أبناء سورية وبالتحديد الدمشقيون، بل إن كل من جاء لزيارتها يوماً لن ينساها وربما سيوظف ظروفه كي يزورها وعلى أقل تقدير مرة أخرى، هذا أمر طبيعي ولا نستغربه نحن الدمشقيين، لأننا معتادون هذا السحر والجاذبية التي فعلتها بأبنائها... ومن الأبناء من سمع وهو في رحم أمه صوت الشام، بكل ما يزينها من ياسمين وأشجار الكباد والليمون، وصوت نافورة مياه بيوتها، والزغاريد والأصوات المحيطة الضاحكة والباكية وحتى صمت حجارة حواريها كان له أثر... كلها جذبتهم رغم كونه جينياً يتكون في أحشاء والدته، كموسيقا اعتنقتها والتزامها منضبا حياً مقدساً رغم ما لاقاه من تعنيف أوبى وقسوة لا محدودة مقارنة بركة أنغام عود كبر احتضانه بكل عاطفته محاولاً منع تحطيمه، ولكن رغم المحاولات تحول العود لعدة مرات... إلى حطام، في زمن خشي فيه الأهالي على أطفالهم الأعمام من «لعنة الفن» بكل أنواعه، سهيل عرفة هو من تحدى الكل ابتداءً من نفسه، ومن حب الشام وقاسيون على الخصوص وسورية على العموم قدم أغانيه لأن يتغنى بها الجميع، من صباحات الوطن التي تتجدد ولا يمكن لشمسها أن تخفق في وعدها بالإشراق كانت أغنية صباح الخير يا وطن وما زالت حاضرة في القلوب والأذهان كي تؤكد هويتنا وهوية الأغنية السورية في مواجهة من يحاول طمسها.

صحيفة «الوطن» اغتردت في لقاء مع الملحن سهيل عرفة الذي أحب أن يطل على كل من هو مهتم به، كي ينقل له رسالة مهمة ويحلّمه مسؤولية هو نفسه لا يمكن أن يتخلى عنها رغم أن المرض حاول إضعاف إرادته.

• كانت والدتك وأنت رضيع تهدد وتغني لك في روح الله، والوحيد الذي استطاع أن يقدد الطبيعة من حيث صوت البحر وأمواجه وصوت حفيف الأشجار كان يتوهف وهو أطرش ولا يستطيع أن يسمع، فانه سبحانه خلق لنا الموسيقى، وأي بلد نذهب إليه، نجدهم يسعون إلى تطوير موسيقاهم وأغانيتهم... إلا نحن.

• هل تعتبر أن السوريين هم ضد الأغنية السورية؟ بالطبع... ولأسف الشديد السوريين أسأوا للأغنية السورية، لماذا لا أعرف السبب، وأنا استغرب هل من أحد لا يحب هويته؟ فالأغنية والموسيقا هي هويتنا، فمثلا اليوم الموسيقا التصويرية ذهبت هويتنا، لأن النكل يقومون بأخذ مقاطع موسيقية من عدة ثقافات ويقومون بدمجها، وفي الوقت الحالي لا يوجد من يدعم الموسيقا التصويرية إلا أقلية والأقلية لا تكفي، فما أقصده على وجه التحديد أن الأغنية السورية اليوم أصيبت بفيروس يقوم بتشويهها وبتشويه كل ما يرتبط بها من كلام أو لحن، فهناك انحياز لفظي منتشر في أغنيتنا بشكل مرعب فعلى سبيل المثال وكى أوضح، هناك العديد من الأغاني التي كلامها مثل هذا الكلام «يا ويل علي يا ويلي... مثل الورق طيرتيني»، ما هذا الكلام؟ هذا الكلام يجب ألا يخرج من فم رجل لديه قضية أو مبدأ وهو عليه واجب الدفاع عن وطنه وتحمل واجب القضية الفلسطينية، وكيف يقول كلاماً كهذا؟ وكم من فرق بينه وبين الجندى السوري الذي يعانى من برد الشتاء القارس أو حر الصيف القاسي والشوق الكبير إلى أهله ورغم كل ما يواجهه من تحديات تراه واقفاً شامخاً معانقاً بنديقيته كي يحرر سورية ووطنه.

• أين الرقابة على هذا الموضوع؟

لأسف لا رقيب ولا حسيب، ومن واجبي أن أوجه نداء للإذاعة السورية، فهي الأكاديمية التي تعلمنا منها، وكانت الإذاعة الأولى بعد مصر، ولإذاعة دمشق فضل على وعلى كل الفنانين السوريين بشكل خاص والعرب بشكل عام، إذاعة دمشق هي أمي الثابتة، ولكنني شديد الحزن من الإدارة التي سلمت إذاعة دمشق إلى شبان لا يمتلكون ذاكرة عن أريشف أغانيتها خلال الـ ١٥٠ سنة الماضية، وما يتم اختياره من الأغاني خاضع لمزاج مهندسي الصوت في غرفة التحكم، ولأسف الشديد

## نحن ضد الأغنية السورية... لماذا؟ لا أعرف السبب... وأنا أستغرب هل من أحد لا يجب هويته؟ فالأغنية والموسيقا هي هويتنا

وقفاً على أسس تطوير الأغنية باحترام وأغانيتهم كانت وما زالت تحمل لغة جديدة في الكلام وفي الموسيقى، وبدلاً من أن يذهبوا إلى مصر أحضروا مصر إلى لبنان.

• إذاً كان من غير الممكن فصل فيروز عن الرحابة؟ صحيح... لأنهم كانوا ثلاثياً متكماً وبغياب أي عنصر منهم كان سيفشلون، وفيروز كانت فشلت من دون الرحابة، بعكس صباح أو وديع الصافي الذين نجحوا واستمروا من غيرهم، وهنا ما أريد توضيحه أن للأغنية سفيراً، ويجب أن يتمتع بعناصر مثل الصوت والظلة والثقافة الموسيقية، وفيروز هي السفير وكذلك كانت نجاة وصباح وعبد الوهاب وغيرهم الكثيرون، ونحن في سورية كان عندنا نجيب السراج ورفيق شكري، وهذا يدل أن الحياة دائماً هناك أمل والذين يسعون إلى تحطيم هذا الأمل هم أشخاص لا يمكنني أن أصفهم بالجهلة أو غيره، لكنني يمكن أن أسميهم بعديمي المسؤولية تجاه الأغنية السورية، مثلاً صباح فخري هو سفير أيضاً وكان يوجه رسالة مهمة للأغنية السورية.

• ..... ولا يمكن أن يكون المرء سفيراً للأغنية إلا إذا كانت أغانيه مؤثرة في الجمهور إلى أبعد مدى؟ هذا صحيح... فالأغنية القريبة من الجمهور هي التي تبقى مهما طال الزمن وهي التي تؤثر فيه وعليه في الوقت ذاته، وهنا أريد أن أذكر أن الرئيس حافظ الأسد كان يحترم الأغنية السورية جداً ويقدرها ويهتم بها معترفاً بإيها سلاحاً مؤثراً في الناس، وكذلك الحال بالنسبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يهتم أيضاً بالأغنية ويراهم أقوى من خطابه الذي كان يعمل عليه بالساعات، واليوم ولأسف الشديد ما تعانية الأغنية السورية هو مؤامرة، ويؤسفني أن أقول إنها مؤامرة.

• في زمنكم زمن العملاقة كنتم معطائين جداً ولم تفكروا بالمقابل المادي، كان همكم ومسعاكم هو إثبات الذات وتحدي الصعاب لتحقيق الحلم... هل يمكننا القول إن أحد أسباب تراجع الأغنية السورية هو السعي وراء الربح المادي؟ لا... ليس السعي وراء الأموال والمادة فقط، بل الخطأ

تم تسجيلها من جديد بأصوات شابة جديدة، فالغني لم تكن مخارج حروفه واضحة بحجة أنه كان يطرب، كما أن هناك وقاحة منتشرة بشكل واضح بين من يسعون للغناء بأنهم يريدون أن يغنوا للمعالم فكيف هذا والغنية الشابة أو المغني لا يملكان أدنى المقومات الموسيقية والصوتية المتميزة، والتي بالطبع تميز صوت المعالم الذين يريدون الاحتراف بهم، أو تتمتع بالمقامات الموسيقية المناسبة، يعني أنها تغتال من الذكريات والأصالة والثقافة، وهنا أنصح كل من يقع بهذا الخطأ إذا كانوا يطمحون للغناء أن يقوموا بغناء ما يناسب أصواتهم ولا يعلوا السقف لأنهم سيسهون الأغاني وإلى الفشل.

• على سيرة الفشل... هل قدمت أغنية أو لحناً ما وشعرت بأنك فشلت وندمت على لحنك واختيارك؟ كان هي هو الفشل وما يحمله من ألم، والفشل في الوقت نفسه، وبالنسبة لي، هو درس أعبر من خلاله إلى النجاح وصحيح أن الأخير هو فرح وسعادة إلا أنه مسؤولية كبيرة والحفاظ عليه مسؤولية أكبر، ومرة كنت لحنك أغنية الفها عيسى أيوب وهي للأسرة وتخص الزوج والزوجة وفشلت هذه الأغنية في سورية ولكنها لاقت نجاحاً كبيراً في الدول العربية.

• هل تقرأ الصحف وتتابعها؟ صحيفة «الوطن» مميزة وكذلك صحيفة تشرين، ربما لأن الأخيرة تديرها امرأة، والمرأة تتمتع بذكاء خاص وفيها شيء لا نملكه نحن الرجال بأسلوبها وبقرارتها وفي المرأة الحضارة، أنا أجد الصحافة اللبنانية متطورة عناً ومميزة، رغم تميز صحيفة الوطن وجماهيريتها، عندهم الاهتمام بالصحافة كثيراً حتى بالدعم المادي وأنتمنى من الإعلام السوري في الوقت الحالي استطاع مواجهة الإعلام الخارجي المتطور عناً إلا أنه بحاجة إلى الرعاية الاهتمام وهذا الكلام من قلب محب وكلام رجل عاقل.

• كملحن... أنت لست من الملحنين الذين ينتظرون وحى اللحن؟ لا أنتظر وحى اللحن أبداً، فأينما كنت أو توجهت دائماً فإن معي آلة التسجيل ولو كنت أقود السيارة، وعندما تأتي علي بالي الجملة الموسيقية أسجلها، وفي اليوم التالي لا أسمعها أبداً وإذا لم أتذكرها من تلقاء نفسي كنت أعتبر الجملة المسجلة غير جيدة، فأنا أغامر بهذا الموضوع وأجد أن اللحن العميق يبقى بالذاكرة ولا حاجة لاستنكاره. شهادات عملاقة وسيرة حياة تجدونها في الجزء الثاني من لقاء الملحن سهيل عرفة.

## الصحافة اللبنانية متطورة عن الصحافة المحلية... فصحافتهم فيها إبداع الفن البعيد عن الروتين وتتمتع بالدعم المادي دائماً هناك أهل والذين يسعون إلى تحطيمه هم أشخاص يمكنني أن أصفهم بعديمي المسؤولية تجاه الأغنية السورية



مؤلف الموسيقا التصويرية لسلسل أيام شامية



... مع أمل عرفة وابنتيه